

الامتداد الرقمي لخطاب الكراهية في المجتمعات الافتراضية الجزائرية
دراسة تحليلية لعينة من صفحات الفيس بوك
*Digital Extension of Hate Speech in Algerian Virtual Communities
An Analytical Study of sample of Facebook pages*

د. مساعدي سلمى¹

selma.messaadi@ummtto.dz

تاريخ النشر: 2025/12/15

Received: 27/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/27

published: 15/12/2025

ملخص المقال :

عرفت مواقع التواصل الاجتماعي سنوات بعد ظهورها انحرافا في الوظائف التي وُجدت من أجلها، فبدلا من استخدامها للتواصل باتت أقرب إلى منصات للانفصال و التمحور حول الذات و نبذ الآخر المختلف عرقيا، دينيا، جنسيا و إيديولوجيا ..، فتشكلت بذلك مجتمعات افتراضية تحاكي المجتمعات الواقعية في بنيتها الخارجية لكنها تعاني التفتت والتشظي من الداخل وهو ما يبرز خاصة وقت الأزمات أو القضايا التي تهم الرأي العام، أين تتحول تلك الوسائط الرقمية إلى حاضنة ومغذية لخطاب العنف والكراهية الذي يمتد من الواقع ليشكل لسان حال الافتراض. وهو ما ستحاول هذه الدراسة البحث فيه من خلال دراسة وصفية تحليلية لعينة من نماذج خطاب الكراهية على موقع الفيس بوك استنادا إلى أداة تحليل المضمون، إضافة إلى طرح السبل القانونية للحد من استفحال هذه الظاهرة التي باتت خطرا على النسيج الاجتماعي الجزائري. **كلمات مفتاحية:** الامتداد الرقمي، خطاب الكراهية، المجتمعات الافتراضية، موقع الفيس بوك، السياق الجزائري.

Abstract:

In the years following their emergence, social media platforms have witnessed a deviation from the purposes for which they were originally created. Instead of being tools for communication, they have increasingly become platforms of separation, self-centeredness, and rejection of the "other," whether ethnically, religiously, gender-based, or ideologically different. As a result, virtual communities were formed that outwardly resemble real societies but suffer from internal fragmentation and division. This tendency becomes particularly evident in times of crisis or when issues of public concern arise, as digital media spaces often turn into incubators and amplifiers of violent and hateful discourse—extending from reality to the virtual sphere.

This study aims to explore this issue through a descriptive-analytical approach applied to a sample of hate speech models on Facebook, using content analysis as the main research tool. It also aims to highlight the legal measures that could help limit the spread of this phenomenon, which poses a growing threat to the cohesion of Algerian society.

Keywords: digital extension, hate speech, virtual communities, Facebook, Algerian context.

مقدمة:

تعد شبكات التواصل الاجتماعي أحد أدوات الويب 2.0 التي استطاعت ومنذ ظهورها التفوق على باقي وسائط البيئة الرقمية والاستحواذ على مستخدميها، ذلك لما تميزت به من إمكانيات كمعطي تقني يستند إلى فلسفة التشبيك والربط بين الأفراد، والذي أعطاها صبغة ديناميكية مختلفة عن بقية المواقع التقليدية القديمة التي يمكن إجمال وظيفتها في عملية نشر المعلومة للجمهور، لتتعدد بذلك مجالات استخدامها بتعدد أنواعها وتعدد الخصائص والخدمات التي يوفرها كل منها.

تلك الميزات التي جعلت من شبكات التواصل الاجتماعي تحتل الريادة من بين وسائط البيئة الرقمية، وتستقطب أعدادا هائلة من مستخدمي الانترنت فشكلت بذلك وفي ظرف وجيز مجتمعات افتراضية تحاكي المجتمعات الواقعية، أين يمارس منتسبوها مختلف الأنشطة الرقمية من " إنتاج للمحتوى ومشاركته و التفاعل معه" ضمن فضاء رحب و مفتوح يتسم بالحرية والانفلات من مختلف أشكال الرقابة و السلطة.

ذلك الانفلات و تلك الحرية التي تكفلها شبكات التواصل الاجتماعي، أدت في السنوات الأخيرة إلى بروز و تنامي ظاهرة العنف الرمزي و خطاب الكراهية بين المستخدمين الذي انتقل و امتد من الواقع إلى الافتراض، حيث تحولت تلك الشبكات وخاصة موقع الفيس بوك إلى بيئة حاضنة لمختلف صور العنف التي يتعرض لها الآخر بمجرد اختلافه سواء أكان ذلك الاختلاف مبنيا على أساس عرقي أو ديني أو إيديولوجي أو حتى جنسي ، أين كشفت العديد من الممارسات الافتراضية بأن الحدود الفاصلة بين حرية التعبير وخطاب الكراهية قد تلاشت وأصبحت كل أشكال التجريح و التهديد والتحرّض... وغيرها مباحة بحجة التعبير عن الرأي.

ولم تكن الجزائر بعيدة عن هذه التغيرات خاصة وأن علاقة المجتمع الجزائري بالعنف علاقة معقدة وضاربة في جذور تاريخها، بداية بما عايشه من أبشع صور العنف أبان الاستعمار الفرنسي وصولا إلى ما خلفته العشرية السوداء من رواسب شكلت بنية المجتمع و نسجيته، والذي امتد في السنوات الأخيرة إلى عوالم البيئة الرقمية، وهنا يمكننا القول بأن ظاهرة الكراهية قد انتشرت بين مستخدمي موقع الفيس بوك في الجزائر انتشارا ملحوظا حيث تحول الموقع إلى مصنع لإنتاج العنف الرمزي ومولدا أساسيا لخطاب الكراهية اتجاه الآخر فقد بات التخوين والتجريح ميزته الأساسية.

لستمر الظاهرة في الانتشار السريع وتعرف منحى تصاعديا خطيرا، حيث طالت مختلف الفئات المستخدمة خاصة الشخصيات العامة والمشهورة كالسياسيين، المؤثرين، الفنانين و غيرهم من الشخصيات التي شكلت موضوعا دسما للسخرية والاستهزاء والنقد اللاذع الذي يصل حد السب والشتم القذف، ليمتد العنف و يتسع ليشمل مختلف المستخدمين العاديين بصرف النظر عن متغير العرق أو الجنس أو الحالة الاجتماعية، حيث يستغل مستخدمو الموقع الأحداث السياسية والاجتماعية الوطنية منها وحتى الدولية التي تحرك الرأي العام، من أجل تغذية خطاب الكراهية وتأجيجه و هو ما يشكل تهديدا حقيقيا على بيئة وتماسك النسيج الاجتماعي الجزائري.

تأسيسا لما سبق جاءت هذه الدراسة في محاولة للكشف عن الامتداد الرقمي لخطاب الكراهية في السياق الجزائري من الواقع إلى الافتراض، حيث انطلقت من التساؤل الرئيس الآتي:

ما هي تجليات امتداد خطاب الكراهية والعنف من الواقع إلى صفحات الفيس بوك ضمن السياق الجزائري؟

وللإجابة عن هذا التساؤل الحوري، وضعت الباحثة عددا من التساؤلات الفرعية التي يمكن عرضها كالآتي:

س1- ما هي الفئات الأكثر تعرضا لخطاب الكراهية على موقع الفيس بوك في السياق الجزائري؟

- س2- ما هي أشكال خطاب الكراهية الممارس على موقع الفيس بوك في السياق الجزائري ؟
- س3- ما هي دلالات الرموز والمعاني المشكلة لخطاب الكراهية على موقع الفيس بوك في السياق الجزائري ؟
- س4- ما هي المرجعيات التي يستند إليها خطاب الكراهية على موقع الفيس بوك في السياق الجزائري ؟
- حيث نتوخى من خلال الإجابة عن التساؤلات أعلاه تحقيق جملة من الأهداف التي يمكن إنجازها في الآتي:
- تحديد أكثر الفئات المستهدفة بخطاب الكراهية على صفحات موقع الفيس بوك في السياق الجزائري.
 - الكشف عن مختلف أشكال خطاب الكراهية على صفحات موقع الفيس بوك في السياق الجزائري.
 - الكشف عن دلالات الرموز والمعاني المشكلة لخطاب الكراهية على موقع الفيس بوك في السياق الجزائري.
 - الوقوف على المرجعيات التي يستند إليها خطاب الكراهية على موقع الفيس بوك في السياق الجزائري.

تعقيب في مفاهيم الدراسة

1.2 خطاب الكراهية:

بقي مفهوم خطاب الكراهية من المفاهيم الزئبقية في غياب اعتماد تعريف موحد له، ولعل ما يجعل الاتفاق أمرا صعبا ومعقدا هو اشتغال ظاهرة الكراهية على مفاهيم متشعبة، ومع ذلك يمكن القول بأن سمات المصطلح يمكن حصرها في التعريف الآتي "هي أنماط مختلفة من أنماط التعبير العام التي تنشر الكراهية أو التمييز أو العداوة أو تحرض عليها، أو تروج لها أو تبرزها ضد شخص أو مجموعة أشخاص، على أساس من يكونون بمعنى آخر، بناء على الدين أو الأصل العرقي أو الجنسية أو اللون أو النسب أو الجنس أو أي عامل هوية أخرى. كما أن برنامج الأمم المتحدة الذي أطلق في يونيو 2019 يعرف خطاب الكراهية بأنه "أي نوع من التواصل بالقول، الكتابة، أو بالفعل يستخدم لغة تمييزية تحقيرية تهجمية عند الإشارة إلى شخص أو مجموعة على أساس هويته، أي عبارة أخرى على أساس دينه أو عرقه أو جنسيته أو لونه أو نوعه الاجتماعي، أو أي عامل آخر يحدد هويته. (ثريا، 2020، صفحة 58)

2.2 المجتمعات الافتراضية:

ظهرت المجتمعات الافتراضية في الثمانينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لاستخدام الانترنت في الجامعات و مراكز البحث و نتيجة كذلك للشعبية التي اكتسبتها نظم المذكرات الالكترونية في ذلك الوقت، ويعد هوارد رينجولد "أول من قدم تعريفا للمجتمعات الافتراضية في كتابه **les communautés virtuelles** الذي نشر عام 1993 حيث عرفها بأنها "مجموعات اجتماعية - ثقافية تنشأ عبر الشبكات المعلوماتية و تضم عددا كافيا من الأفراد، هؤلاء الأفراد يشاركون في حوارات و يساهمون في خلق شبكة من العلاقات الإنسانية على مستوى فضاء الويب". (بلقاسم، 2013، صفحة 466)

وعليه فإن المجتمعات التي أنشأتها البيئة الافتراضية تختلف عن المجتمعات الواقعية وإن اعتبرها العديد من الباحثين امتدادا لها مع الاحتفاظ بخصوصية كل منهما، فقد تمكن المجتمع الافتراضي من تجاوز ثنائية المكان والزمن، فلا يتحدد المجتمع الافتراضي بالجغرافيا بل بالاهتمامات المشتركة بين المستخدمين الذين يمكنهم الانتساب لأكثر من مجتمع افتراضي في وقت واحد مع توفر هامش كبير من الحرية في ذلك الاختيار. إضافة إلى المرونة والانفلات من القيود والضوابط المجتمعية، فهي أكثر رحابة و استيعابا وانفتاحا خاصة لما توفره للمستخدم من إمكانية للظهور بهويات افتراضية يشكلها ويقدمها للآخر وفقا لخياراته المتفاعلة مع المعطى التقني.

3.2 شبكات التواصل الاجتماعي

يعرفها الباحثين *Kaplan & haenlein*، بكونها تطبيقات على شبكة الانترنت تمكن المستخدم من إنشاء ملف تعريف خاص به وبناء شبكته الشخصية التي يستطيع من خلالها تبادل المعلومات مع الآخرين المنتسبين لنفس الشبكة. أما *Livingstone* فيعرفها بأنها "مواقع تتيح فرصة الاتصال بين الأفراد بشكل واسع والتقارب بين الأنشطة المختلفة التي يمارسونها، والمتمثلة أساسا في تبادل الرسائل الإلكترونية، إنشاء ألبومات الصور وتحميل الموسيقى أو الفيديوها وغيرها ومشاركتها بين المستخدمين، وكذا تبادل مختلف المواضيع ذات الاهتمام المشترك (Macnamara, 2012, p. 292).

و عليه يمكن القول بأن هذا التعريف وغيره من التعاريف التي حاولت الإلمام بجوانب البيئة الاتصالية لمواقع التواصل الاجتماعي، على مبدأ المشاركة والتفاعل بين المستخدمين من خلال الدردشة وطرح الأفكار في شكل جماعي مشترك ضمن بيئة رقمية ميزتها الأساسية تعدد الرؤى والتوجهات وغياب أحادية الفكر.

2. 4 موقع الفيس بوك:

تعددت تعريفاته واختلفت من باحث إلى آخر، وعموما فإن موقع الفيس بوك يعرف بكونه أداة اجتماعية تساعد الأفراد على التواصل بشكل أكثر كفاءة مع أصدقائهم، عائلاتهم، وزملائهم بالعمل. حيث عمد فيس بوك إلى تطوير التطبيقات والتكنولوجيات التي تسهل عملية تبادل المعلومات من خلال الخرائط الرقمية لعلاقات الأشخاص في الواقع. وعليه يمكن لأي شخص التسجيل في الموقع والتفاعل مع الأشخاص الذين يعرفهم في بيئة موثوق بها. (Waters, 2011، صفحة 102)

وعليه يمكن القول بأن موقع الفيس بوك هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر استقطابا لمختلف الفئات العمرية من الجنسين معا، و الذي تعددت استخداماته بتعدد تمثالات مستخدميه انطلاقا من كونه أداة للتواصل و لبناء علاقات اجتماعية ضمن مجتمعات افتراضية تحاكي المجتمعات الواقعية مع مراعاة خصوصية البيئة الرقمية.

2. 5 الامتداد الرقمي لخطاب الكراهية:

نقصد بالامتداد الرقمي لخطاب الكراهية انتقال أنماط و صور العنف الرمزي من المجال الواقعي إلى الفضاء الافتراضي، بحيث لا يعد خطاب الكراهية هنا ظاهرة مستجدة نابعة من البيئة الرقمية بقدر ما يعكس استمرارا و تمظهرها جديدا لخطابات التمييز والإقصاء المتجذرة في المجتمع الواقعي الجزائري، أين يعاد إنتاجها ضمن أنظمة تواصل رقمية تتيح انتشارا أسرع و أوسع. و عليه فإن هذا الامتداد الرقمي لا يمثل مجرد نقل للمحتوى من الواقع إلى المجتمعات الافتراضية، بل يشكل إعادة إنتاج لخطاب عنيف ضمن فضاء جديد يعيد توزيع السلطة و التأثير وفقا لخصوصية تلك المجتمعات.

الإطار المنهجي والتطبيقي للدراسة

3.1 نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي الدراسة الحالية إلى الدراسات الوصفية التي "تهدف إلى شرح وتوضيح الأحداث والمواقف المختلفة والمعبرة عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر مهمة، ومحاولة تحليل الواقع الذي تدور حوله تلك الأحداث والوقائع....، بقصد الوصول إلى استنتاجات منطقية مفيدة تساهم في حل المشكلات أو إزالة المعوقات أو الغموض الذي يكتنف بعض الظواهر (الطائي، 2007، صفحة 95)، ويهدف هذا النوع من

الدراسات إلى جمع المعلومات اللازمة لإعطاء وصف لأبعاد ومتغيرات الظاهرة المدروسة وذلك من خلال تحديد ماهية الأشياء، إذ تتفاوت درجة الوصف المطلوبة من دراسة لأخرى وفقا لهدف الدراسة وتساؤلاتها. (الحيزان، 2004، صفحة 24)

وتبعاً لذلك اعتمدت الدراسة الحالية منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي منهجاً لها والذي يعرف بأنه "جهد علمي منظم للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث من العدد الحدي من المفردات المكونة لمجتمع البحث ولفترة زمنية كافية للدراسة" (حسين، 1995، صفحة 67) ويستخدم منهج المسح في أبحاث الإعلام والاتصال في مجالات متنوعة... من بينها مجال تحليل المضمون المتعلق بتحليل المواد المنشورة في وسائل الإعلام قصد التعرف على ما قدم فيها من موضوعات.

وعليه يعد منهج المسح الأنسب إذا ما تعلق الأمر بمجال تحليل مضامين الرسائل الإعلامية، وهو ما قمنا به في هذه الدراسة من خلال إجراء مسح لمختلف الصفحات على موقع الفيس بوك الجزائرية بهدف الكشف عن تجليات خطاب الكراهية والعنف الممارس فيها.

2.3 أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على أداة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، الذي قدم الباحثون فيه تعريفات عديدة والتي اتفقت في بعض محدداتها واختلفت في أخرى ويرى محمد عبد الحميد بأن تحليل المضمون يجمع بين كل من الاتجاهين الوصفي والاستدلالي ومتطلبات التحليل ومستوى النتائج التي يستهدف القائم بالتحليل تحقيقها، ولذلك فهو يعرف تحليل المضمون بأنه "مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى" (الحميد، 1983، صفحة 220)

وتأسيساً لما سبق تعد أداة تحليل المضمون الأداة الأنسب لهذه الدراسة لعدة اعتبارات، منها كون هذه الأداة تندرج ضمن منهج المسح في الدراسات الوصفية، إضافة إلى كونها الأكثر شيوعاً واستخداماً إذا ما تعلق الأمر بدراسة الرسائل الإعلامية وتحليل محتوياتها، وهو ما تذهب إليه دراستنا.

ومن أجل تطبيق أداة تحليل المضمون اتبعت الباحثة عدداً من الخطوات الموضحة في الآتي:

1.2.3 تحديد مجتمع البحث وعينة الدراسة:

تحديد مجتمع البحث: يقصد بمجتمع البحث في تحليل المحتوى مجموعة الرسائل المتماثلة والمعبرة في حوامل والتي يريد الباحث معرفة خصائصها، فهو يمثل ذلك الكل من الوحدات التي يستقي منه الباحث العينة التي يريد دراستها، وبالتالي فهو يمتاز بكثرة العدد والانتشار إلى درجة يستحيل معها دراسته بالكامل. (تمار، 2007، صفحة 21)

وبالعودة إلى الدراسة الحالية، فإن مجتمع البحث قد تمثل في المجموعات الجزائرية على الفيس بوك والتي تتسم بكثرة العدد بما يستحيل معه دراستها بالكامل، ولذلك قامت الباحثة بتحديد عدد من تلك المجموعات التي شكلت المجتمع المتاح، ليتم بعد ذلك اختيار عينة منها فقط للدراسة.

تحديد عينة الدراسة: قمنا بعد ذلك بأخذ عينة قصدية من مجموعات الفيس بوك الجزائرية والتي تحصى بآلاف المتابعات، لتشكّل العينة بذلك 3 مجموعات تعكس كل مجموعة من بينها شكلاً مختلفاً من أشكال خطاب الكراهية و التمييز الممارس ضد فئة محددة من فئات المجتمع .

ليتم بعد ذلك كمرحلة أخيرة اختيار عينة تحليلية من المنشورات التي تم نشرها على المجموعات الثلاث عينة الدراسة في الفترة الممتدة ما بين مارس 2019 إلى غاية مارس 2025م، ليقع الاختيار بعد ذلك على عدد من المنشورات التي تقصدت فيها الباحثة ما يتعلق

بخطاب الكراهية القائم على العرقية، خطاب الكراهية الممارس ضد الشخصيات العامة، خطاب الكراهية القائم على الجنس، لنحصل في الأخير على 60 منشورا تمثل المضامين محل الدراسة و التحليل موزعة على المجموعات الثلاث حسب ما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول 01 يمثل عينة الدراسة و مواصفاتها

نموذج خطاب الكراهية	اسم المجموعة على موقع الفيس بوك	عدد المتابعين	عدد المنشورات محل التحليل
خطاب الكراهية القائم على العرقية	الحراك الشعبي الجزائري	24k	20
خطاب الكراهية الممارس ضد الشخصيات العامة	Intellectuels algérien a vous la parole	57k	20
خطاب الكراهية القائم على الجنس	Red pill Algérie	18k	20

المصدر: الباحثة

2.2.3 تحديد وحدات التحليل: كما يرى "لارامي و فالي" فإن اختيار الوحدات يمثل خطوة هامة لتحليل المضمون، فالوحدات هي التي تسمح بوصف الدراسة لأنها تمثل الصلة بين الهدف من البحث والنتائج، إذ تتمثل قيمة تحليل المحتوى في قيمة وحداته، وتبعاً لذلك جاءت وحدات التحليل المعتمدة في الدراسة كالتالي:

الوحدة الطبيعية للتحليل: تم الاعتماد على النصوص المكتوبة و الصور على صفحات عينة الدراسة كوحدة طبيعية للتحليل.
وحدة التسجيل: تم الاعتماد على وحدة الموضوع كوحدة تسجيل لأنها تعطي أكثر دلالة لمضامين المنشورات، كما تعطي فهما أكثر للمعاني المتضمنة فيها.

3.2.3 تحديد فئات التحليل: استناداً لمتطلبات الدراسة من إشكالية تساؤلات وأهداف مرجوة من البحث، قمنا باعتماد الفئات الآتية:

الفئات المتعلقة بخطاب الكراهية القائم على العرقية

- فئة العرق المستهدف : العرب / الأمازيغ
- فئة شكل خطاب الكراهية : العنصرية / الإقصاء / التخوين / الشماتة / التحريض
- فئة نبرة خطاب الكراهية: ضمنية / صريحة
- فئة المرجعية المستند إليها: أحداث تاريخية / أحداث سياسية / مرجعية إيديولوجية / صور نمطية ثقافية و دينية.

الفئات المتعلقة بخطاب الكراهية الموجه ضد الشخصيات العامة

- فئة الشخصيات العامة المستهدفة: رجال السياسة / إعلاميين / فنانيين / رياضيين / مؤثرين
- فئة شكل خطاب الكراهية : السب و الشتم / تشويه السمعة / الاتهام بالفساد / التخوين / التحريض
- فئة نبرة خطاب الكراهية: ضمنية / صريحة
- فئة المرجعية المستند إليها: مرجعية إيديولوجية / الأوضاع الاقتصادية / الأوضاع الاجتماعية

الفئات المتعلقة بخطاب الكراهية القائم على الجنس

- الفئة التي تقود خطاب الكراهية: فئة الرجال / فئة النساء

- فئة شكل خطاب الكراهية: السب و الشتم / الاستهزاء والسخرية / الاهانة و الازدراء / تشويه السمعة / التحريض

- فئة نبرة خطاب الكراهية: ضمنية / صريحة

- فئة المرجعية المستند إليها: المرجعية الدينية / العادات و التقاليد / الخطاب الإعلامي عن المرأة

عرض و مناقشة بيانات الدراسة

فيما يلي عرض لبيانات الدراسة المتوصل إليها من خلال استمارة تحليل المحتوى المطبقة على عينة البحث ، حيث ارتأت الباحثة التفصل فيها وفقا لعرض البيانات الكمية في شكل جداول تحوي تكرارات و نسب مئوية، متبوعة بالتحليل الكيفي المعمق الذي يعطي لتلك الأرقام دلالة و معنى.

1.4 التحليل الكمي للفئات الرئيسة و مؤشراتهما :

الجدول 02 يمثل الفئات المتعلقة بخطاب الكراهية القائم على العرقية

1- فئة العرق المستهدف		
الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %
العرب	24	53.33
الأمازيغ	21	46.67
المجموع	45	100
2- فئة شكل خطاب الكراهية		
الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %
السب و الشتم	3	10.71
العنصرية	5	17.86
الإقصاء	7	25.00
التخوين	8	28.57
التحريض على العنف في الواقع	3	10.71
الشماتة	2	7.15
المجموع	28	100
3- فئة المرجعية المستند إليها		
الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %
أحداث تاريخية	18	37.50
أحداث سياسية	14	29.17
مرجعية إيديولوجية	9	18.74

14.59	7	صور نمطية ثقافية و دينية
100	48	المجموع

المصدر: الباحثة

من خلال الإحصاءات ضمن الجدول أعلاه المتعلق بخطاب الكراهية القائم على العرقية ، يمكننا القول بأن خطاب الكراهية في مجموعات موقع الفيس بوك عينة الدراسة موجهة أساسا إلى عرقين متصارعين هما " العرب و الأمازيغ " ذلك ما مثلته نسبتي 53.33 و 46.67 % وهي نسبتي تماثلتين تقريبا، حيث يأخذ الخطاب عدة أشكال بنسب متفاوتة ابتداء بالتخوين والاقصاء بنسبتي 28.57 و 25 % وصولا إلى التحريض و الشتم بنسبتي 10.71 و 7.15 % ، كما يستند خطاب الكراهية العرقي في الجزائر إلى عدة خلفيات و مرجعيات بدءا بالأحداث التاريخية و السياسية بنسبتي 37.50 و 29.17 % وصولا إلى الاختلافات الإيديولوجية و الصور النمطية الثقافية و الدينية بنسبتي 18.74 و 14.59 %.

الجدول 03 يمثل الفئات المتعلقة بخطاب الكراهية الموجه ضد الشخصيات العامة

1- فئة الشخصيات العامة المستهدفة		
النسبة %	التكرار	الفئة الفرعية
44.45	12	شخصيات سياسية
11.11	3	إعلاميين
18.51	5	رياضيين
11.11	3	فنانين
14.81	4	مؤثرين
100	27	المجموع
2- فئة شكل خطاب الكراهية		
النسبة %	التكرار	الفئة الفرعية
15.09	8	السب و الشتم
16.99	9	تشويه السمعة
26.41	14	التخوين
33.97	18	الاتهام بالفساد
7.54	4	التحريض على العنف في الواقع
100	53	المجموع
3- فئة نبرة خطاب الكراهية		
النسبة %	التكرار	الفئة الفرعية
20	4	ضمنية

80	16	صريحة
100	20	المجموع
4- فئة المرجعية المستند إليها		
النسبة %	التكرار	الفئة الفرعية
25.00	13	الاختلافات الإيديولوجية
42.30	22	الأوضاع الاقتصادية
32.70	17	الأوضاع الاجتماعية
100	52	المجموع

المصدر: الباحثة

من خلال الإحصاءات ضمن الجدول أعلاه المتعلق بخطاب الكراهية الموجه إلى الشخصيات العامة ، يمكننا القول بأن خطاب الكراهية في مجموعات موقع الفيس بوك عينة الدراسة موجه أساسا إلى الشخصيات السياسية ثم الرياضيين ذلك ما مثلته نسبتي 44.45 و 18.51، يليهما المؤثرين بنسبة 14.81 % ، حيث يأخذ الخطاب عدة أشكال بنسب متفاوتة ابتداء الاتهام بالفساد و التخوين بنسبتي 33.97 و 26.41 % وصولا إلى السب و الشتم بنسبة 15.09 %، كما يستند خطاب الكراهية ضد الشخصيات العامة في الجزائر إلى عدة خلفيات و مرجعيات بدءا بسوء الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و ذلك بنسبتي 42.30 و 32.7 %، وصولا إلى الاختلافات الإيديولوجية بنسبة 25.00 %، حيث جاءت نبرة الخطاب صريحة غير ضمنية ما مثلته نسبة 80 %.

الجدول 04 يمثل الفئات المتعلقة بخطاب الكراهية القائم على الجنس

1- الفئة التي تقود خطاب الكراهية		
النسبة %	التكرار	الفئة الفرعية
90	36	فئة الرجال
10	4	فئة النساء
100	40	المجموع
2- فئة شكل خطاب الكراهية		
النسبة %	التكرار	الفئة الفرعية
28.58	10	الاستهزاء والسخرية
42.86	15	الاهانة و الازدراء
17.14	6	تشويه السمعة
11.42	4	التحريض على العنف في الواقع
100	35	المجموع
3- نبرة خطاب الكراهية		

الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %
ضمنية	2	6.67
صریحة	28	93.33
المجموع	30	100
4- فئة المرجعية المستند إليها		
الفئة الفرعية	التكرار	النسبة %
المرجعية الدينية	17	36.95
العادات و التقاليد	21	45.65
الخطاب الإعلامي عن المرأة	8	17.40
المجموع	46	100

المصدر: الباحثة

من خلال الإحصاءات ضمن الجدول أعلاه المتعلق بخطاب الكراهية القائم على الجنس ، يمكننا القول بأن خطاب الكراهية في مجموعات موقع الفيس بوك عينة الدراسة موجه أساسا ضد النساء و تقوده فئة الرجال ذلك ما مثلته نسبة 90%، حيث يأخذ الخطاب عدة أشكال بنسب متفاوتة و التي جاءت بهذا الترتيب الإهانة والازدراء، الاستهزاء والسخرية، تشويه السمعة، التحريض على العنف المادي كما هو ممثل في النسب المئوية أعلاه. كما يستند خطاب الكراهية الموجه ضد النساء في الجزائر إلى عدة خلفيات و مرجعيات بدءا بالمرورث المجتمعي من عادات و تقاليد بنسبة 45.65 % إضافة إلى المرجعية الدينية بنسبة 36.95 %، كما جاءت نبرة الخطاب صريحة وواضحة و تحمل كمية من العدائية الظاهرة ما مثلته نسبة 93.33 %.

2.4 التحليل الكيفي للفئات الرئيسة و مؤشراتهما :

أبانت الجداول التحليلية الكمية لعينة المجموعات الجزائرية على الفيس بوك بأن الصراعات الثنائية والتقسيمات الاجتماعية، الثقافية والإيديولوجية قد عرفت لها طريقا إلى عالم الافتراض وامتدت لتشكل وجها آخر للصراع داخل المجتمع الجزائري، لتعيد بذلك إنتاج نفس خطابات العنف الرمزي والكراهية بين تلك الأقطاب المتنافرة، ولكن هذه المرة عبر وسائط تكفل رفع سقف الكراهية والمكاشفة بذلك علانية اعتقادا بأنها تمنح مستخدميها حرية أكبر وانفلاتا من الرقابة والسلطة بأنواعها.

و فيما يلي تصنيف لتلك النماذج المتصارعة على موقع الفيس بوك والتي تقود خطاب الكراهية حيث نجد:

1.2.4 النموذج الأول: خطاب الكراهية القائم على العرقية

توصلت الباحثة إلى جملة من الملاحظات المتصلة بخطاب الكراهية القائم على العرقية والذي تقوده طائفتان عرب وأمازيغ الجزائر، ويمكن إيراد تلك الملاحظات مفصلة كالآتي:

➤ رافق الحراك الشعبي الذي انطلق في الجزائر 22 فيفري 2019م، حراكا موازيا على شبكات التواصل الاجتماعي لم يكن أقل تأثيرا مما شهدته الساحات على أرض الواقع، ومع توالي تجمعات الحراك انكشفت العديد من التصدعات الداخلية التي بدأت تظهر مع استفحال الخلافات الأيديولوجية والفكرية بين العديد من الكتل والمجموعات من النشطاء، والتي وجدت لها بيئة حاضنة على موقع الفيس بوك فتحول في ظرف وجيز إلى ساحة لاستعراض خطاب العنف والكراهية حول مسألة العرقية والهوية بين عرب وأمازيغ الجزائر.

- ارتكز خطاب الكراهية بين الطرفين على التخوين والإقصاء موظفا رموز الهوية مثل الراية الأمازيغية التي أصبحت موضع خلاف و جدل، وكذا المرجعيات التاريخية " الجدل حول الملك شيشناق، عبد الحميد بن باديس وغيرهم من الشخصيات " إضافة إلى الصراع اللغوي القديم والمستمر بين المفرنسين والمعربين.
- اتكأ خطاب الكراهية في بنيته على رموز لغوية مبطنة مثقلة بالدلالات العنيفة والتي كانت وليدة لشبكات التواصل الاجتماعي، لتنتقل بعد ذلك إلى المعجم المصطلحي اليومي خارج حدود الافتراض وتعرف تداولاً في الشارع الجزائري، ومن بين ما تم تداوله " الزواف، لي بربريست، ولاد فرنسا، الحركي، أصحاب الفرشيطه، النوفمبريين، الأحرار... إلخ "
- عاد صراع الهوية والتعصب العرقي ليطفو على السطح مرة أخرى مع أحداث الحرائق التي عرفت منطقة القبائل صيف 2021 م والتي انتهت بجرمة شنعاء أسفرت عن مقتل الشاب جمال بن سماعين في ظروف غامضة في أحد قرى ولاية تيزي وزو القبائلية، فبعد إطلاق مقاطع فيديو للحادثة تحولت مجموعة الفيس بوك مرة أخرى إلى فضاء للعنف الرمزي والذي عرف تهديداً بالانتقال إلى العنف المادي، حيث انساق المستخدمون وراء الأصوات المتطرفة أو المغالية في إثارة الفتن وتعميق الهوة بين أبناء الشعب الواحد.
- تستند هذه التحليلات إلى ما توصلت إلى دراسة كل من "بن شراد، مدفوني" * حول خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر كـرأس مال ثقافي، إذ أكدت نتائج الدراسة بأن خطابات الكراهية المرتبطة بالعنصرية والشماتة " ذات الصلة بمحادثة مقتل الشاب بن سماعين " قد شهدت ارتفاعاً قياسياً من حيث عدد المنشورات و درجة التفاعل معها بالمشاركة والتعليق والإعجاب، وسط تشجيع واضح من مسؤولي مجموعات الفيس بوك على تمرير المنشورات و الدفع نحو تداولها أكثر، بشكل نمط السلوك التحريضي وجعل من خطابات الكراهية أمراً مشاعاً و مقبولاً.
- وعلى الرغم من انحصار حجم تلك الخطابات بعد انتهاء الأزمة، إلا أن التعبير الافتراضي الكبير عن قبول مستخدمي موقع الفيس بوك لخطابات التحريض وتأييدها يُنبئ بوجود خلل سوسيو-اجتماعي عميق بين أطراف المجتمع المختلفة يصل درجة التحريض العنصري المرفوض والمنصوص على تجريمه في التشريعات الوطنية.

2.2.4 النموذج الثاني: خطاب الكراهية الموجه ضد الشخصيات العامة

- توصلت الباحثة إلى جملة من التحليلات المتصلة بخطاب الكراهية الموجه ضد الشخصيات العامة، ويمكن إيراد بعض الملاحظات مفصلة كالآتي:
- انخرطت شريحة واسعة من مستخدمي الفيس بوك في الجزائر وخاصة الشباب منهم، في ممارسة النقد السياسي والاجتماعي الحر والخوض في الممنوع قوله عبر وسائل الإعلام التقليدي، وظهرت بذلك أساليب عدة للتعبير لعل أبرزها الميمز باعتباره أحد صور التعبير الساخرة الهادفة إلى إيصال الأفكار أو نقد السلوكيات لدى الأفراد، المسؤولين والحكومات من خلال طرح يميل إلى السخرية سواء باستخدام الصور أو الفيديوهات أو النصوص المكتوبة.

* يمكنك العودة إلى دراسة (بن شراد، مدفوني، 2022) بعنوان من الهوية إلى الشعبوية: فهم خطاب الكراهية على مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر كـرأس مال ثقافي.

- عرف النقد السياسي والاجتماعي من طرف مستخدمي الفيس بوك تحولا في مساراته حين انزاح أكثر من ممارسة النقد رغبة في التغيير إلى ممارسته رغبة في التنفيس، فتحول بذلك إلى خطاب عنف يحمل الإساءة والاهانة اتجاه مختلف الشخصيات السياسية ككبار المسؤولين الحكوميين، رجال الدولة والسياسة، الوزراء والولاة وغيرهم من الشخصيات العامة.
- يتصل خطاب العنف و الكراهية ضد الشخصيات العامة بمرجعيات إيديولوجية وسياسية تعود إلى رفض الانتخابات الرئاسية التي أسفرت عن تولي الرئيس عبد المجيد تبون رئاسة الجمهورية وتنصيبه للحكومة، وتمتد أيضا لتصل إلى جهاز الجيش الشعبي الوطني، يقوده المعارضين لتدخل الجيش في تسيير الدولة وهو صراع قديم بين الإسلاميين كطرف والجيش كطرف ثاني، إضافة إلى تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ووصولها لدرجة الاحتقان " ضعف الدخل، البطالة، التهميش، مستوى معيشي متدني، نقص المرافق، ... الخ "
- تساهم منشورات الفيس بوك ضد الشخصيات العامة وتحديدًا السياسية في إنتاج محتويات تركز على مختلف صور العنف الرمزي ويدعمها مستخدمو الفيس بوك في التفاعل مع تلك المحتويات ومشاركتها على نطاق واسع، ولعل ما يعزز انتشار تلك المضامين تخفي أصحابها وراء هويات مستعارة أو هويات افتراضية تسمح بالانفلات من الرقابة السلطوية، أو اعتمادها على حسابات وهمة تنشط من خارج حدود البلد.
- في المقابل تدخل طائفة أخرى من مستخدمي الفيس بوك ممن يوالون النظام في نقاشات حادة عبر ذات المجموعات من خلال خاصية التعليقات، حيث تتحول فضائاته إلى ساحة لتبادل خطابات الكراهية بين أبناء البلد الواحد من تهجم، سب و شتم، تخوين وإقصاء وتعتدي على الحياة الشخصية و غيرها من الصور.
- اتكأ خطاب الكراهية في بنيته على رموز لغوية مبطنة مثقلة بالدلالات العنيفة هو الآخر، ومن بين ما تم تداوله من مصطلحات " المبردعين، بوصبع الأزرق، الشرذمة، أعداء الوطن، أولاد القايد، ... إلخ "
- ### 3.2.4 النموذج الثالث: خطاب الكراهية القائم على الجنس
- توصلت الباحثة إلى جملة من التحليلات المتصلة بخطاب الكراهية والتمييز على أساس الجنس - خطاب الكراهية ضد المرأة - يمكن إيراد تلك الملاحظات مفصلة كالآتي:
- تروج محتويات مجموعات الفيس بوك عينة الدراسة لخطاب الكراهية ضد المرأة الجزائرية والذي تقوده في الغالب فئة الرجال، باستثناء بعض التعليقات التي تطلقها فئة من النساء ضد النساء أنفسهن والتي تحمل في طياتها شكلا من أشكال الكراهية.
- خطاب الكراهية ضد المرأة الجزائرية على الفيس بوك يأخذ عدة أشكال، جاءت بهذا الترتيب: الاستهزاء والسخرية، الاهانة والازدراء، السب والشتن، التحريض على العنف المادي.
- يركز خطاب الكراهية ضد المرأة الجزائرية على الصور إضافة إلى الكلمة المكتوبة، حيث تتنوع الصور الموظفة بين الصور الحقيقية لشخصيات نسائية، وبين الصور المعدلة إضافة إلى الصور الكاريكاتورية وكلها ذات دلالة جنسية في بعض الأحيان أو تهكمية في أحيان أخرى.
- يتصل خطاب الكراهية الموجه من طرف فئة الرجال ضد المرأة الجزائرية على الفيس بوك، بمرجعيات اجتماعية ثقافية ودينية في بعض الأحيان، لازالت تحكم المجتمع الأبوي الرافض للأدوار الاجتماعية المستحدثة للمرأة الجزائرية، التي جاءت نتيجة لظهور بعض الحركات النسوية المناادية بحقوق المرأة والمدعمة بنصوص وقوانين تكفل ذلك.

➤ هذا ما جعل الخطاب الموجه للمرأة الجزائرية عدائي والنظرة إليها سلبية إلى حد بعيد، الذي يستثني أحيانا المرأة الماكثة بالبيت أو العاملة في بعض الوظائف المخصوصة. فالخروج عن الأدوار والتقسيمات المبنية على اعتبارات جنسية يضع المرأة موضع المعنفة عبر فضاءات الفيس بوك.

تستند هذه التحليلات إلى ما توصلت إليه دراسة كل من "بوزيدي وخالدي"^{*} حول صور العنف الرمزي ضد المرأة الجزائرية على موقع الفيس بوك، إذ أكدت نتائج الدراسة بأن المرأة الجزائرية تتعرض لمختلف أشكال العنف الرمزي ضمن فضاءات الفيس بوك و تحديدا باستخدام "الميمز" الذي يحمل التهكم والسخرية التي تمتد لتتحول إلى عنف رمزي يعكس خطاب الكراهية لفئة عريضة من الرجال نحو النساء.

نتائج الدراسة :

- بعد الدراسة الوصفية التحليلية لعينة من نماذج خطاب الكراهية على موقع الفيس بوك في السياق الجزائري، توصلت الباحثة إلى الإجابة عن تساؤلات الدراسة وإشكالياتها ضمن النتائج التي توردها مفصلة تباعا كالاتي:
- تتعدد الفئات التي تتعرض لخطاب الكراهية على موقع الفيس بوك في الجزائر وتتراوح بين ثنائيات متصارعة ومتنافرة بالأساس يعود الصراع بينها إلى المعرفة المشوهة أو المؤدجلة وهو صراع قديم تاريخيا، وتنحصر أساسا في التمييز القائم على العرقية، التمييز القائم على الجنس، التمييز القائم على أساس الاختلافات الإيديولوجية. "الشخصيات السياسية"
 - يتخذ خطاب الكراهية عدة بالأشكال تختلف باختلاف الفئة الموجه ضدها، وينحصر عموما في الاقصاء والتخوين، السخرية والاستهزاء، السب والشتيم، تشويه السمعة ليصل إلى التحريض على العنف المادي ما يشكل امتدادا لخطاب الكراهية من الافتراض إلى الواقع المعاش.
 - يستند خطاب الكراهية الممارس ضد فئات مخصصة على موقع الفيس بوك إلى عدة مرجعيات إيديولوجية، سياسية، تاريخية، ثقافية ودينية، حيث تساهم العديد من العوامل مجتمعة أو فرادى في ممارسة العنف الإلكتروني وتنامي خطاب الكراهية منها العوامل النفسية والأسرية، الاجتماعية وخاصة الصور النمطية، وتغذيها دعائم أخرى لعل أهمها تحرر الفضاءات الرقمية من الرقابة والفراغ الذي خلقه نقص الضوابط القانونية التي توطر وتحكم الممارسات والعلاقات داخل المجتمعات الافتراضية.
 - وكنتيجة عامة يمكن القول بأن المستخدمين الجزائريون يتفاعلون مع الأزمات والقضايا التي تُطرح على موقع الفيس بوك من خلال خطاب يتسم بالعنف و الكراهية تجاه الآخر، تدعمه بعض خصائص الموقع التي تتيح للأفراد الانضمام والالتفاف حول الأفكار والإيديولوجيات المشتركة، التي تمتاز بالتطرف والعدائية في هذه الحالات، لتتحول الكراهية مع انفراج الأزمة إلى سلوك معتاد و مستساغ يلاقي القبول عند مستخدمي الموقع.

^{*} يمكنك العودة إلى دراسة (بوزيدي، خالدي، 2022) بعنوان الميمز كأداة للعنف الرمزي عبر مواقع التواصل الاجتماعي: مقارنة سيميولوجية لصور العنف الرمزي ضد المرأة الجزائرية على موقع فايسبوك.

خاتمة:

مع تفاقم التمييز وخطاب الكراهية في السنوات القليلة الماضية توجه المشرع الجزائري نحو سن قانون لمكافحة، وعليه جاء قانون 20-05 الصادر في 28 أبريل سنة 2020 م من أجل الحد من تفشي الظاهرة، حيث حدد القانون المقصود بخطاب الكراهية في المادة 2 منه، إذ تضمن جملة من العقوبات على صور التمييز ومظاهره أو المشاركة فيه أو التشجيع عليه، حيث صنف المشرع تلك الجرائم في أربعة أصناف وخصص لكل صنف عقوبات متعلقة به.

كما احتوى القانون رقم 20-05 شقان، الأول متعلق بالجانب الوقائي لظاهرة التمييز وخطاب الكراهية في حين تضمن الشق الثاني الجانب العلاجي للظاهرة، أين نص المشرع الجزائري في الجانب الوقائي على آليات للوقاية، وفي هذا الإطار نص على استحداث **المركز الوطني للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية** مانحا إياه الشخصية المعنوية والاستقلال المالي والإداري.

وختاما يمكن القول بأن علاقة العنف بالفرد الجزائري هي علاقة معقدة و متعددة الأبعاد و أن وجوده الرقمي ما هو إلا امتداد لتغلغله في حياته اليومية و في نقاشاته و ردود أفعاله تجاه الآخرين، ولذلك فإن سبل الحد من الظاهرة لا تتأتى فقط من خلال تنبه المسؤولين عن الشبكات الاجتماعية لمراجعة سياساتها فيما يتعلق بخطاب الكراهية و الوصول إلى تعليق قدرة المستخدم على النشر مؤقتا أو إزالة الحساب نهائيا، ولا تتأتى أيضا من خلال سن ووضع ضوابط وأطر قانونية، وإنما يجب العودة والبحث في أسباب الظاهرة و دواعي تفاقمها و تناميها، الأمر الذي يستدعي تكاتف جهود العديد من المختصين والدارسين في علم النفس، الاجتماع والإعلام وغيرهم، بما يضمن رفع وعي الأفراد بخطورة الظاهرة على بنية وتماسك المجتمع ككل.

المصادر والمراجع:

باللغة العربية

- السنوسي، ثريا. (2020). معالجة خطاب الكراهية في وسائط الإعلام الجديدة زمن الكورونا. *المجلة الجزائرية للاتصال*، 19 (2).
- حبيب بن بلقاسم. (2013). المجتمعات الافتراضية و الشباب العربي أي علاقة؟ *مجلة الحقيقة*، 12 (4).
- سمير محمد حسين. (1995). دراسات في مناهج البحث العلمي بحوث الإعلام. القاهرة: عالم الكتب.
- محمد عبد الحميد. (1983). تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. القاهرة: دار الشروق للنشر و التوزيع.
- محمد عبد العزيز الحيزان. (2004). البحوث الإعلامية: أسسها، أساليبها، مجالاتها. الرياض: دار المعرفة.
- مصطفى حميد الطائي. (2007). مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في الإعلام والعلوم السياسية. الإسكندرية: دار الوفاء.
- يوسف تمار. (2007). تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين. الجزائر: طاكسيج كوم للنشر والتوزيع.

References :

- J& ,Zerfass, Macnamara .(2012) .Social media communication in organizations: The challenges of balancing openness, strategy, and management .*International Journal of Strategic Communication*, 6(4 ، 308-287
- S & ,Ackerman, J. Waters .(2011) .Exploring privacy management on Facebook: Motivations and perceived consequences of voluntary disclosure .*Journal of Computer-Mediated Communication*.115-101 ،(1) 17
- Snousi thouraya, (2020) . moualajet khitab el karahia fi wasait al-I'lām al-jadida zaman al-corona , al-majala al-djazairia li-al-itisal ,19 (2).
- Samīr Muḥammad Ḥusayn. (1995). Dirāsāt fī Manāhij al-Baḥth al-'Ilmī Buḥūth al-I'lām. al-Qāhirah : 'Ālam al-Kutub.
- Muḥammad 'Abd al-Ḥamīd. (1983). taḥlīl al-muḥtawá fī Buḥūth al-I'lām. al-Qāhirah : Dār al-Shurūq lil-Nashr wa al-Tawzī'.
- Muḥammad 'Abd al-'Azīz alḥyzān. (2004). al-Buḥūth al-I'lāmīyah : ussuhā, asālībuhā, majālātuhā. al-Riyāḍ : Dār al-Ma'rifah.
- Muṣṭafá Ḥamīd al-Tā'ī. (2007). Manāhij al-Baḥth al-'Ilmī wa-taṭbīqātuhā fī al-I'lām wa-al-'Ulūm al-siyāsīyah. al-Iskandarīyah : Dār al-Wafā'.
- Yūsuf Tamār. (2007). taḥlīl al-muḥtawá lil-Bāḥithīn wālṭlḥ al-Jāmi'īyīn. al-Jazā'ir : ṭaksyīj Kūm lil-Nashr wa-al-Tawzī'.